عوامل الوحدة الثقافية

عبد الفتاح الصعيدي
عضو مجمع اللغة العربية

اطلعت على التصميم الموضوع للمجلة التى عـــزم المكتب الدائم الموفق على اصدارها للتعاون على «بعث اللغة العربية وضمان تساوقها مع احدث اللغات فى العالم والتقنيات ومختلف مجالى الحضارة».

وان بدأ المكتب باستطلاع آراء المشتغلين باللغـة العربية العاملين على انهاضها ليدل دلالة واضحة على خلوص النية وصدق العزيمة والرغبة الاكيـــدة فى اختيار افضل الاعمال والتماس أقرب الطرق للوصول الى هذه الغاية الشريفة المرجوة كما انه أمـــارة من امارات التوفيق الذى بفضله تتجه الجهود الى الهدف المنشود وتسدد الخطى الى الغاية المطلوبة ، فتتبوأ الامة العربية مكانها المرموق بين ارقى الامم وتستعيد اللغة العربية العريقة موضعها الرفيع بين أوسع اللغات وأوفاها بمطالب الحضارة .

ولهذا اثـــره المحمود فى ربط البـلاد العربيـة ـ شعوبها وهيئاتها وحكوماتها وسائر افرادها ـ بروابط ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وهذه هى دواعى التعاون ووسائل التآزر وأسس الوحـدة القوية الدائمة الطبيعية هـــذا الى تيسير التعليم على ابنائنا فى جميع مراحله ، فالمتعلم بلغته المعروفـــة المألوفة يرفع عن كاهله عبء تعلم اللغة الجديـدة ، ويحصر جهده فى فهم قضايا العلم والتوسع فيـــه والاحاطة بمباحثه ودقائقه .

ولما كانت اللغات الحية الاخرى قد سبقت اللغـــة العربية ـ لسبق الناطقين بها ـ فى الاحاطة بمطالب الحضارة من علوم وفنون وآداب وما يتصل بكل ذلك من عوامل التقدم والرقى بما انها كانت اداة التعبير عن ذلك كله فى حين ان اللغة العربية قد تخلفت فى هذه الميادين لتخلف الناطقين بها فيها ، لما كان الامر كذلك وجب علينا ان نبذل جهودا مضاعفة لتدارك ما فات ـ على كثرته ـ ولمواجهة الحاضر على ضخامته ولاعداد العدة للمستقبل على ما عسى ان يكون فيه من روائع الابداع وعجائب الاختراع .

وعزمنا على بذل كل جهد لتدارك الماضى ولمواجهة الحاضر وللاستعداد للمستقبل لا ينسينا ان نلتمس اقرب الطرق لنكسب الوقت ونخفف الجهد . واقرب الطرق هو التعريب الذى يتيح لنا فرصة الانتفاع بما تزخر به الحياة الآن من ألوان الحضارة التى انتهى اليها المتحضرون بعد ان بذلوا فى سبيلها ما بذلوا من تجارب مرهقة واموال كثيرة ، وجهود شاقة ووقت نفيس . واساس التعريب وضع مصطلحات عربيـــة للمصطلحات الاجنبية ، هذا هو السبيل الوحيد الى نقل العلوم والفنون وجميع ألوان الحضارة ، فاذا تم ذلك سهل التدريس والتاليف والتعريب .

ووضع المصطلحات عمل شاق واسع متشعب ولكنه ضرورة لا مفر منها ، ولا يمكن تذليل تلك الصعوبة ا لابشىء واحد ذلك هو وضع معجم للغة العربية يجمع ألفاظها مرتبة على حسب معانيها على نحو ما عمل ابن سيدة فى كتابه المخصص . فتقرأ المعجمات العربيـــة والكتب العلمية وتدون اولا فى جزازات ثم توزع تلك الالفاظ على حسب معانيها ، فكلمات الطب مثلا توضع فى عنوان الطب موزعة توزيعـا جزئيـا تفصيليا ، التشريح ـ أجزاء الجسم ـ العلاج ـ الامراض الباطنية الامراض الجلدية ...

فالباحث عن المصطلح الطبى يحصر بحثه فى مجموعة صغيرة من الالفاظ فيسهل عليه العثور على اللفظ الذى يؤدى المعنى المقصود بطريق النص والحقيقـة ـ اذا وجد ـ والا فانه يلجأ الى لفظ يؤدى المعنى عن طريق المجاز او التشبيه مثلا ويتم ذلك كله فى اقرب وقت وبأيسر جهد . وكذلك توزع كلمات القانون والتشريع

وجميع العلوم الطبيعية والرياضية والاحيائية والصيدليه والصناعية ... وكل جهد او مال او وقت يبذل فى هذا السبيل لا يعد شيئا مذكورا اذا قيس بما سيؤول اليه الامر من تسهيل وتيسير واقتصاد ، هذا الى سرعه البت فى موضوع المصطلح بالعثور على اللفظ المؤدى للمعنى بالنص والحقيقة او باللجوء الى اختيار لفظ آخر يؤدى المعنى عن طريق المجاز او الاستعارة او التشبيه مثلا . فاذا جمعت تلك الكلمات من المعجمات وكتب العلوم والفنون ووزعت على حسب معانيها توزيعا جزئيا تفصليا ووضعت تلك الالفاظ بين ايدى واضعى المصطلحات سهل عليهم العمل واسرعوا فى وضع المصطلحات ويسروا طريق نقل العلوم الى العربية وامكن التدريس والتاليف باللغة العربية وخف على ابنائنا عبء كبير كانوا يتحملونه وهو عبء تعلم لغة أجنبية قبل تعلم العلم ذاته " هذا الى انهم للغتهم اكثر فهما واثبت حفظا واسرع اداء ولهذا اثره المحمود فى كل ما يتعلمونه بلغتهم هذا الى ما هنالك من عزة وكرامة وشرف .

هذه هى عوامل الوحدة الثقافية التى هى اساس الوحدة القومية ...

عبد الفتاح الصعيدى

عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة